والا فهو محال ومنتهى الافادة البلغة الى حد اليقين اذ المطلب
فمسائل التي لو تدل العين على حكم ما ذكر انقطعت فايدة الكتب عنده
وهذا منتهى ما تبلغ بدع الكتب الميدان كنت شهما وحوتي تمييز او فهما
فاما حقيقة اليقين فلا تستفاد من الكتب بنوع من الانواع البتة
لانه في الاصل لا يدخل تحت الافادة الكونية على كل حال وانما هو وهبي موقوف
المواهب العلمية والعينية والذوقية يمنحها الله تعالى من يشاء من اهله
ولعلك تقول ان كان لا بد من الانقطاع بعد فايدة الكتب في اخر
الامر فانا اترك هذا في اول الامر وارجع الى ما ترجع اليه فاقول لك
ان المراتب المشار اليها بعلم اليقين وعين اليقين وحق اليقين
التي ذكرنا انها فايدة الكتب تكاد لا تصل اليها بل الى اقلها بالاجتهاد
العمر كله فاني قد رايت صبية من اهل الطريق من اخواني يلعبوا
مطالعة هذه الكتب في الايام القليلة ما لم تبلغه رجال من اجتهاد
اربعين او خمسين سنة على انهم قد كانوا اسبابا لدخول اوليك الصبية
الى الطريق ولكنهم لا وقفوا مع سلوكهم صار الصبيان شيوخا في
الحقيقة والشيوخ لهم صبيانا حتى انشد منشد لهم فقال

وقد تجتني آبائي على ثقة ... ولا محالة الى جد لا أب

وهذا البيت لرجل من تلامذة تلامذة شيخنا الا انه لم له شيا
من اعمال الطريق سوى مطالعة لكتب الحقايق حتى بلغ من هذا
العلم ما سبق به كثيرا من المتحققين السابقين واسمه ابو بكر بن محمد
الحكاك له نظم كثير في علم الحقيقة فمن وقف على ديوان شعره
عرف مقداره فاني وانما اوردت لك هذه الحكايات كلها حتى انبهك
قدر هذا العلم وعلو شانه لترغب في تحصيل هذا الفن الشريف
بمطالعة هذه الكتب وممارستها ومذاكرة اهلها حيث لا توافق الرجل

منهم

منهم قد يفيدك بكلمة ما لا تفيدك الكتب كلها في العمر كله لانك
لا تاخذ من الكتاب الا بفهمك والرجل العالم بالله اذا اراد
تفهيم مسئلة على ما هي عليه اعطاك فهمه فيها وكم بين فهمك
وفهمه ولهذا كانت مطالعة كتب الحقيقة عند المحققين افضل اعمال
السالكين ومجالسة اهل الله مع التادب معهم افضل من مطالعة
الكتب كلها فعليك ثم عليك بملازمة الشيوخ الهداة الى الله
تعالى فان لم تجدهم فعليك ثم عليك بملازمة المطالعة في كتب
الحقايق والعمل بمقتضى علومها فانك تصل بذلك الى مقصودك
وتقع به على معرفة معبودك ان شا الله تعالى وانما ذكرت
عبارة هذه كلها لاشتمالها على الفوايد ولتكون بيانا لقول
الناظم قدس الله سره داعيا عن الدرس اي عن قراءة العلوم
ومدارستها ومطالعتها وفهمها وحفظها واشتغال العقل
والخيال بها والقناعة بذلك عن المقصود الاعظم من تدوين علوم
الحقايق وتصنيف الكتب في علم الحقيقة ونظم الاشعار فيها
وتضمين ذلك المعاني الاسرار والاشارة الى بيان تجليات الحق تعالى
في الافاق وفي الانفس حتى يتبين للمريد العارف انه الحق ومدار
ذلك كله على انعكاس حال الجاهل الغافل المحجوب فان الحق تعالى
عنده معقول مفهوم معلوم والمخلوقات عنده محسوسات محققات
حاضرات مستحضرات في عقله وحواسه يغيب عنه الحق تعالى
كلما غاب عن ذلك المعقول المفهوم له المعلوم عنده في عقله وخياله
ويحضر تارة عنده كلما استحضر ذلك المعنى المعقول المفهوم له
المعلوم عنده واما المخلوقات فانها محسوسات عنده محققات
مستحضرات لا تغيب عنه ولا يغيب عنها ووسط هذا الغافل

Copyright © King Saud University